الذكاء الاصطناعي واللغة العربية؛ استراتيجيات حماية الهوية اللغوية وتعزيز المرجعية النصية في الفضاء الرقمي

محمد ثروت حداد عافية

Artificial Intelligence and the Arabic Language: Strategies for Protecting Linguistic Identity and Enhancing Textual Authority in the Digital Space

Muhammad Tharwat Haddad Afia, muhamad_afia@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 10/ 12/2025 تاريخ القبول: 27/ 01/ 2026 تاريخ النشر:01 / 08/ 2026

الملخص:

يتناول هذا البحث الإشكالية المترتبة على تفاعل التقنيات الذكية الحديثة مع اللغة العربية، في ظل التحول الرقمي المتسارع الذي يشهده العصر الحالي. ويركّز بشكل خاص على المخاطر التي تهدد الخصوصية اللغوية للغة العربية جراء الاعتماد على منصات ونماذج ذكاء اصطناعي مصممة في بيئات لغوية وثقافية مختلفة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تهديد المرجعية النصية للنصوص الشرعية والتراثية.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لتقييم واقع المعالجة الآلية للغة العربية، ورصد الفجوة بين الخصائص البنيوية للغة وتقنيات الذكاء الاصطناعي السائدة. كما قدّم رؤى استشرافية حول كيفية توظيف هذه التقنيات لخدمة اللغة العربية، مع ضمان حماية هويتها اللغوية.

وتوصل البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يشكل فرصة استثنائية لتعزيز الحضور الرقمي للغة العربية، شرط أن يتم توطين الخوارزميات وتدريبها على قواعد بيانات نصية معتمدة وموثّقة، تحترم الخصائص الدلالية والنحوية للغة. كما اقترح البحث نماذج لتطبيقات تعليمية ذكية تهدف إلى تعزيز الانتماء اللغوي لدى الأجيال الناشئة، وأكد على ضرورة التنسيق بين الجهات التقنية والمجامع اللغوية والمؤسسات الدينية لضمان بيئة رقمية آمنة تحفظ للعربية مكانتها ومرجعيتها.

يختتم البحث بتوصيات موجهة إلى صانعي القرار، تدعو إلى اعتماد ميثاق تقني وأخلاقي ينظم استخدام الذكاء الاصطناعي في التعامل مع النصوص العربية، ويضمن حماية الهوية اللغوية من التشويه أو التهميش في الفضاء الرقمي العالمي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، اللغة العربية، الهوية الثقافية اللغوية، الموثوقية النصية، التحول الرقمي، المعالجة الآلية للغة.

Abstract

This research addresses the challenges arising from the interaction between modern intelligent technologies and the Arabic language, within the context of the rapid digital transformation characterizing the current era. It focuses particularly on the risks threatening Arabic linguistic uniqueness due to reliance on AI platforms and models designed in different linguistic and cultural environments, which may undermine the textual authority of religious and heritage texts.

The research employed a descriptive-analytical approach to assess the current state of Arabic natural language processing, highlighting the gap between the structural features of the language and prevailing AI technologies. It also provided forward-looking insights on how to harness these technologies to serve the Arabic language while safeguarding its linguistic identity.

The findings indicate that artificial intelligence can represent an exceptional opportunity to enhance the digital presence of Arabic, provided that algorithms are "localized" and trained on accredited and verified textual databases that respect the semantic and grammatical characteristics of the language. The study also proposed models for smart educational applications aimed at promoting linguistic belonging among younger generations, and emphasized the necessity of coordination between technical institutions, language academies, and religious bodies to ensure a secure digital environment that preserves the status and referential authority of Arabic.

The research concludes with recommendations directed to policymakers, calling for the adoption of a technical and ethical charter that regulates the use of artificial intelligence in dealing with Arabic texts, ensuring the protection of linguistic identity from distortion or marginalization in the global digital space.

Keywords: Artificial Intelligence, Arabic Language, Cultural-Linguistic Identity, Textual Reliability, Digital Transformation, Natural Language Processing.

أولا: المقدمة

تمثل اللغة العربية أحد المرتكزات الأساسية في تشكيل الهوية الإسلامية، حيث شكلت عبر التاريخ وعاءً حافظًا على نصوص الوحي وموروث الأمة الحضاري. إلا أن التطور التقني المتسارع في عصر الثورة الصناعية الرابعة يفرض مجموعة من التحديات الجديدة على هذه اللغة، نتيجة لانتشار العولمة الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي قد لا تراعي خصوصيتها البنيوية والدلالية.

وانطلاقًا من هذا الواقع، تحاول الدراسة تشخيص الفجوة القائمة بين الخصائص الفريدة للسان العربي وبين النماذج اللغوية الحاسوبية السائدة حاليًا، والتي تعتمد في كثير من الأحيان على معالجة إحصائية قد لا تدرك الأبعاد المرجعية

للنصـوص أو قدسـيتها، مما قد يؤدي إلى تأثيرات سـلبية على الهوية الثقافية للأجيال القادمة، وإلى تشـويه المحتوى الدلالي للنصوص التراثية والدينية في البيئة الرقمية.

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤية منهجية تهدف إلى حماية السيادة اللغوية للعربية، من خلال استخدام المنهج الوصـفي التحليلي لتشـخيص مخاطر التبعية التقنية، واسـتشـراف سـبل توطين تقنيات الذكاء الاصـطناعي. وتكمن أهمية البحث في السـعي للانتقال من طور الاسـتهلاك السـلبي للتطبيقات التقنية المسـتوردة إلى طور الإنتاج المعرفي المبني على قواعد نصية موثقة لغويًا وشـرعيًا، مما يسـهم في بناء ذكاء اصـطناعي يحترم ثوابت الأمة، ويحول التحديات الرقمية إلى فرص لتعزيز حضور العربية كلغة قادرة على قيادة التحول الرقمي دون المساس بأصالتها.

ثانيًا: إشكالية البحث

تتمثل الإشـكالية الأسـاسـية في الفجوة المتزايدة بين الخصـوصـية الدلالية والمرجعية النصـية التي تتمتع بها اللغة العربية – خاصة في نصوصها الشرعية والتراثية – وبين طبيعة أنظمة الذكاء الاصطناعي الحالية التي تعتمد على المعالجة الإحصائية والاحتمالية المجردة. هذا الفارق قد يؤدي إلى تشـويه الدلالات اللغوية، وإلى تهديد الهوية الثقافية، مما يعرض اللسـان العربي لمخاطر التبعية التقنية والاستلاب الحضاري في الفضاء الرقمي العالمي. من هذا المنطلق، يبرز السؤال الرئيسي التالي:

"كيف يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصـطناعي وتصـميم اسـتراتيجيات رقمية محلية تضـمن حماية الخصـوصـية اللغوية العربية وتعزيز موثوقية النصوص في ظل تحديات العولمة التقنية المعاصرة؟"

ثالثًا: أسئلة البحث:

1. ما طبيعة العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية الإسلامية في ظل متغيرات التحول الرقمي؟
2. ما أبرز المعوقات التي تواجه المعالجة الحاسوبية للنصوص التراثية والدينية في عصر العولمة الرقمية؟
3. كيف يمكن تصميم نماذج ذكية ملائمة لغويًا تخدم تعليم اللغة العربية وتعزز وعي الناشئة بهويتها؟
4. ما آليات التكامل المؤسسي المطلوبة لضمان سيادة المرجعية النصية في البيئة الرقمية؟

رابعًا: أهداف البحث

1. بيان العلاقة الجوهرية بين اللغة العربية والهوية الإسلامية في السياق الرقمي.
2. تحليل مخاطر التبعية التقنية وأثرها على دقة النصوص المقدسة وموثوقيتها.
3. اقتراح آليات تقنية وتعليمية ذكية تهدف إلى توطين الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية.
4. تعزيز التكامل المؤسسي بين الجهات المعنية لحماية اللغة العربية وتأكيد حضورها في الفضاء الافتراضي.

خامسًا: منهجية البحث

يعتمد هذ البحث على المنهج الوصـفي التحليلي، من خلال رصـد واقع اللغة العربية في البيئة الرقمية وتفاعلها مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، ثم تحليل التحديات التي تواجه هويتها اللغوية ومرجعيتها النصية في ظل العولمة التقنية، وصولاً إلى اقتراح اسـتراتيجيات عملية ونماذج تقنية ذكية تسـعى لتوطين هذه التقنيات وتوظيفها لخدمة اللغة العربية وحمايتها من مخاطر التشويه الرقمي.

سادسًا: خطة البحث

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للعلاقة بين اللغة والهوية في ظل التطور التقني

- المطلب الأول: مفهوم الهوية اللغوية بين التصور الإسلامي والرؤى المعاصرة.
- المطلب الثاني: المرجعية النصية ودورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية.
- المطلب الثالث: أثر التحول الرقمي في إعادة تشكيل المفاهيم اللغوية.

المبحث الثاني: تحديات الهوية اللغوية في عصر العولمة الرقمية

- المطلب الأول: مخاطر التبعية اللغوية والذوبان الثقافي في الفضاء الرقمي.
- المطلب الثاني: إشكاليات المعالجة الآلية والترجمة الذكية للنصوص الدينية والتراثية.
- المطلب الثالث: تأثير هيمنة اللغات الأجنبية تقنيًا على الوعي اللغوي للناشئة.

المبحث الثالث: استراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي لحماية الهوية وتعزيز المرجعية

- المطلب الأول: آليات تطويع الخوارزميات الذكية لخدمة المحتوى العربي الرقمي.
- المطلب الثاني: نماذج مقترحة لتطوير تعليم اللغة العربية وغرس قيم الانتماء الحضاري.
- المطلب الثالث: دور التكامل المؤسسي في بناء بيئة رقمية آمنة للغة العربية.

المبحث الرابع: الرؤية المستقبلية وتطبيقات البحث

- المطلب الأول: استعراض أبرز النتائج المتعلقة بواقع العربية في العصر الرقمي.
- المطلب الثاني: توصيات إجرائية لصناع القرار في مجالات التعليم والإعلام والتقنية.
- المطلب الثالث: الخاتمة والنتائج والتوصيات النهائية.

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للعلاقة بين اللغة والهوية في ظل التطور التقني

يقدّم هذا المبحث تصورًا نظريًا ومفاهيميًا يوضح طبيعة التفاعل بين اللغة العربية والهوية الإسلامية في سياق التحولات التقنية المتسارعة. فالعربية، باعتبارها الحامل الأصلي للوحي وأحد الركائز الجوهرية للوعي الحضاري للأمة، تواجه اليوم ضرورة إعادة تقييم علاقتها بالبيئة الرقمية الجديدة وما تفرضه من متغيرات. ومن هذا المنطلق، يعالج المبحث — عبر تحليل مقارن — مفهوم الهوية اللغوية في الفكر الإسلامي مقابل النظريات الحديثة، مع تسليط الضوء على الدور المحوري للنصوص المرجعية في تشكيل الوعي والهويّة. كما يستكشف تأثير الابتكارات الرقمية على إعادة بناء المفاهيم اللغوية

التقليدية. ويهدف هذا التحليل إلى إرساء أساس معرفي متين يساعد في فهم التداخل بين أصالة اللغة ومتطلبات التحول التقني، بما يمهّد لمعالجة التحديات التي ستتناولها الفصول اللاحقة.

المطلب الأول: مفهوم الهوية اللغوية بين التصور الإسلامي والرؤى المعاصرة

تستندُ الهويةُ اللغويةُ في المنظور الإسلامي إلى ارتباطٍ جوهري بين اللسان العربي والكيان الديني والحضاري للأمة؛ إذ لا تنفصل اللغة عن العقيدة، بل تشكّل وعاءً يحمل قيمها ويُسهم في بناء وعيها الجمعي. فاللغة العربية ليست مجرد أداة للتخاطب، بل هي لغة الوحي التي اختارها الله تعالى لبيان رسالته الخالدة، الأمر الذي أكسبها بُعدًا قدسيًا ومنحها مرجعية نصيّة ثابتة تميزها عن غيرها من اللغات. وفي هذا السياق، يرى الفكي (2023) أن المرجعية النصيّة المستمدة من القرآن الكريم تمثل قوة مركزية تحفظ للهوية اللغوية تماسكها في مواجهة محاولات التغريب والذوبان، مؤكّدًا أن هذا الارتباط يمنح العربية قدرة متجددة على الصمود والتأثير.

ويتجاوز مفهوم الهوية اللغوية في الرؤية الإسلامية الوظيفة التواصلية للغة ليرتبط بالوجود الثقافي والحضاري للأمة؛ حيث يسهم اللسان العربي في تشكيل الوعي الجمعي وضمان الاستمرارية التاريخية. فالهوية تنبثق من النص المؤسس (القرآن والسنة)، وهذا النص لا يُفهم بشكل صحيح إلا بلغته الأصلية، مما يجعل حماية العربية حمايةً للهوية الدينية ذاتها. ويشير الحداد (2025) إلى أن "الاستقرار اللساني السيادي للعربية، القائم على ثبات النص القرآني، يعد ضمانة رئيسة ضد محاولات التمييع الثقافي في العصر الرقمي".

أما في السياق المعاصر، فإن مفهوم الهوية اللغوية يواجه تحولات عميقة تحت تأثير العولمة الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ حيث أصبحت الهوية تُختبر في فضاء افتراضي تتصارع فيه اللغات والأفكار. ولمواجهة هذا التحدي، يبرز مفهوم "الهوية الرقمية الواعية" الذي يجمع بين الأصالة والمرونة، ويقوم على توظيف التقنيات الذكية لتعزيز حضور العربية دون التفريط في مرجعيتها النصية. كما يرى مؤتمر اللغة العربية (2026) أن "الخطر يكمن في تحول اللغة إلى مجرد قالب إحصائي يفتقر للروح الحضارية، مما يستدعي بناء نماذج لغوية ذكية تحترم الخصوصية الدلالية للعربية".

وبناءً على ذلك، يظل مفهوم الهوية اللغوية في التصور الإسلامي والمعاصر قائمًا على ثنائية "الثبات والتحول": ثبات في المراجع النصية والمقدسات اللغوية، وتحول في الوسائل والأدوات التي تحفظ هذه الهوية وتنقلها للأجيال في ظل متغيرات العصر الرقمي. وهذا يستدعي تكاملاً واعياً بين الإرث الحضاري للأمة ومقتضيات التكنولوجيا المعاصرة، لضمان بقاء العربية لغة حية قادرة على الريادة في الفضاء الرقمي دون أن تفقد جوهرها وهويتها.

المطلب الثاني: المرجعية النصية ودورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية

تنبثق المرجعية النصية للغة العربية من كونها الوعاء الحصري الذي اختاره الله عز وجل لحمل رسالة الوحي الإلهي، مما منح هذا اللسان قدسية وخصوصية تتجاوز الوظيفة التواصلية لتصبح "مكونًا وجوديًا" للأمة الإسلامية. ويقوم مفهوم المرجعية النصية على ثبات الأصول اللسانية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تعمل كمعيار حاكم يضبط التطور اللغوي ويمنعه من الانفلات أو الذوبان. ويشير الفكي (2023) إلى أن هذه المرجعية ليست مجرد تراث تاريخي، بل هي "قوة مرجعية" تمنح الهوية العربية تماسكها في مواجهة موجات التغريب اللساني؛ حيث يظل النص القرآني هو الضابط الأول للفصاحة والبيان.

وفي ظل العولمة التقنية المعاصرة، تبرز أهمية هذه المرجعية كحائط صد أمام "تمييع اللغة"؛ فالعربية هي اللغة الوحيدة التي تمتلك معياراً نصياً ثابتاً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهو ما يطلق عليه الحداد (2025) "الاستقرار اللساني السيادي". هذا الاستقرار يضمن صيانة الهوية من مخاطر التحريف الدلالي التي قد تفرضها أدوات المعالجة الآلية أو النماذج اللغوية الأجنبية. إن الحفاظ على المرجعية النصية في الفضاء الرقمي يعد واجباً شرعياً وحضارياً، لأن أي مساس بدقة التعبير اللغوي في النصوص المقدسة يؤدي بالضرورة إلى اضطراب في الفهم العقدي والتشريعي، وهو ما أكد عليه مؤتمر اللغة العربية (2026) بضرورة إخضاع التقنيات الذكية لمعايير الأمانة العلمية المستمدة من أصول البيان العربي.

ويخلص هذا المطلب إلى أن العلاقة بين اللغة والهوية في العقل العربي هي علاقة "تلازمية مرجعية"؛ فالهوية تُستمد من قيم الدين، والدين لا يُفهم إلا بلسانه العربي المبين. لذا، فإن صيانة هذه المرجعية في عصر التحول الرقمي لا تعني الانغلاق على الماضي، بل تعني الانطلاق من أصول ثابتة لبناء مستقبل تقني يحترم قدسية النص ويحافظ على فرادة الهوية. إن "برمجة المرجعية" داخل النظم الذكية هو التحدي الأكبر الذي يسعى هذا البحث لمعالجته، لضمان بقاء العربية لغة حية تقود الحضارة دون أن تفقد روحها وعقيدتها.

المطلب الثالث: أثر التحول الرقمي في إعادة تشكيل المفاهيم اللغوية

يشهد العصر الحالي تحولاً رقمياً متسارعاً أعاد تشكيل العديد من المفاهيم اللغوية التقليدية؛ حيث لم تعد اللغة مجرد وسيلة اتصال شفهية أو مكتوبة تقليدية، بل تحولت إلى كيانات رقمية قابلة للمعالجة الآلية والتوليد الذكي. فقد أدت التقنيات الناشئة مثل معالجة اللغات الطبيعية (NLP)[1] والنماذج اللغوية الكبيرة (LLMs)[2] إلى إعادة تعريف مفهوم "النص" ذاته؛ حيث لم يعد مقصوراً على الوثيقة الثابتة، بل أصبح تدفقاً ديناميكياً من البيانات القابلة للتحليل والتعديل والتوليد الآلي. ويشير الفكي (2023) إلى أن "التحول الرقمي حوّل النص من كيان ثابت إلى بنية سيالية تخضع للمعالجة الإحصائية، مما يفرض تحديات جديدة على فهمنا للدلالة والسياق".

كما أثر التحول الرقمي بشكل عميق على مفهومي "القراءة" و"الكتابة"؛ حيث أضحت التفاعلات مع النصوص تتم عبر واجهات ذكية تقوم بالترجمة الفورية والتلخيص الآلي وتوليد المحتوى، الأمر الذي قد يؤدي إلى تآكل المهارات التحليلية العميقة والقراءة النقدية. فبدلاً من الغوص في النص الأصلي، يتعامل المستخدم مع تمثيلات سريعة ومبسطة تقدمها الخوارزميات. وهذا التحول يحمل في طياته خطر "تمييع المرجعية النصية" خاصة في النصوص الشرعية التي تتطلب فهماً دقيقاً لسياقاتها ومرجعياتها. ويحذر الحداد (2025) من أن "الاعتماد على المخرجات الآلية السريعة قد يفضي إلى قولبة الفهم اللغوي في أطر إحصائية مجردة، تفصل المعنى عن سياقه التاريخي والثقافي الأصيل".

علاوة على ذلك، أدت العولمة الرقمية إلى زعزعة مفهوم "السيادة اللغوية" أو "الخصوصية اللغوية"؛ حيث يهيمن عدد قليل من اللغات – وعلى رأسها الإنجليزية – على البنى التحتية للتقنيات الرقمية والنماذج اللغوية المهيمنة. وهذا يخلق ضغطاً على اللغات الأخرى، بما فيها العربية، للتكيف مع قوالب ومفاهيم مستوردة، وهو ما قد يؤدي إلى استلاب لغوي رقمي. فالمفاهيم التقليدية مثل الفصاحة والبلاغة والاشتقاق تواجه خطر إعادة تعريفها وفق معايير كمية وإحصائية تخدم السيولة الرقمية على حساب الدقة الدلالية والأصالة البنيوية.

بيد أن هذا التحول لا يخلو من الفرص، فهو يدفع نحو إعادة اكتشـــاف قدرات اللغة العربية من خلال آليات رقمية جديدة. فالتقنيات الذكية توفر أدوات غير مسبوقة لتحليل النصوص التراثية على نطاق واسع، واكتشاف الأنماط اللغوية، وإحياء التراث اللغوي بطرق تفاعلية. لكن الاســتفادة من هذه الفرص مشــروطة بـــ "توطين" هذه التقنيات وتكييفها مع الخصــائص الفريدة للعربية، بحيث لا تكون أداة طمس للهوية، بل وســيلة لتجديدها وتأكيد حضــورها في الفضــاء الرقمي. ويخلص هذا المطلب إلى أن التعامل الواعي مع التحول الرقمي يتطلب موازنة دقيقة بين تبني الأدوات الحديثة والحفاظ على الجوهر المعرفي والمرجعي للمفاهيم اللغوية التقليدية، بما يضمن للغة العربية الاستمرار كلغة حية وحاضرة في عصر الذكاء الاصطناعي دون أن تفقد مقومات هويتها.

المبحث الثاني

تحديات الهوية اللغوية في عصر العولمة الرقمية

ينتقل هذا المبحث من الإطار النظري إلى التشخيص العملي؛ حيث يرصد التحديات والمخاطر المباشرة التي تهدد الهوية اللغوية العربية في فضـــاء العولمة الرقمية. فمع هيمنة التقنيات والنماذج اللغوية الأجنبية، تتعرض العربية لمخاطر التبعية التقنية والذوبان الثقافي، وتواجه إشــكاليات معقدة في معالجة نصــوصــها المقدســة آليًا. كما يتناول المبحث بالتحليل أثر الهيمنة اللغوية الأجنبية على وعي الأجيال الناشئة وانتمائهم. ويهدف هذا المبحث إلى تشريح هذه التحديات وتقديم فهم دقيق لطبيعتها وآثارها، كخطوة ضرورية لوضع استراتيجيات المواجهة والاحتواء التي سيتم طرحها في المبحث التالي.

المطلب الأول: رصد مخاطر التبعية اللغوية والتمييع الثقافي في الفضاء الرقمي

تُمثّل التبعية اللغوية في الفضـــاء الرقمي المعاصـــر واحدة من أخطر نتائج العولمة التقنية، وأكثرها تأثيراً على البنية الهوياتية للأمة العربية والإســلامية؛ إذ يؤدي الاعتماد المتزايد على منصــات التواصــل والأدوات البرمجية المصــمّمة في بيئات لغوية وثقافية أجنبية إلى فرض أنماط تفكير وتعبير غريبة عن النســق اللغوي العربي وقيمه الحضــارية. لا تقتصــر هذه الهيمنة التقنية على مستوى الوسائل المستخدمة فحسب، بل تمتد لتشمل صياغة المحتوى والمعالجة المنطقية للمعلومات، مما ينتج عنه حالة من الاستلاب اللغوي تجعل المستخدم العربي يرى لغته الأصلية من خلال عدسة "الآخر" التقني. وفي هذا الصدد، يشير الفكي (2023) إلى أن الاستخدام المفرط للهجائن اللغوية (كالفرانكو-عرب) في البيئات الافتراضية لم يعد مجرد أسلوب تواصل سريع، بل تحوّل إلى عامل يسهم في إضعاف الملكة اللغوية وتآكل الفصاحة لدى المستخدمين، مما يؤثر سلباً على الهوية الثقافية والدينية المرتبطة عضوياً باللغة العربية كلغة وحي.

إن مصدر الخطر هنا لا يكمن في التكنولوجيا بحد ذاتها كأداة للتقدم، بل في تحولها إلى وسيلة لترسيخ "الانهزام اللغوي" أمام اللغات المهيمنة رقمياً (كاللغة الإنجليزية)، مما يولّد شعوراً بالنقص لدى الأجيال الرقمية الناشئة. إضافة إلى ذلك، فإن "السـيادة الرقمية" للغة العربية لا تزال تحت تهديد حقيقي في ظل النقص الواضح في المحتوى العربي النوعي والعميق الذي يعبّر عن الهوية الإسلامية الأصيلة وثوابتها. ويؤكد الحداد (2025) أن الفضاء الرقمي العربي يعاني من غلبة المحتوى الترفيهي أو السطحي المستلب ثقافياً، على حساب المحتوى الرصين الذي يعزز المرجعية النصية والقيم الحضارية العليا. هذا الخلل البنيوي في نوعية المحتوى يساهم في تعميق الفجوة الوجدانية بين الأجيال الشابة ولغة القرآن؛ إذ يجد الشاب نفسه مضطراً

للجوء إلى لغات وسيطة للوصول إلى المعارف العلمية والتقنية المتطورة، مما يعزز وهمًا خاطئًا بأن العربية عاجزة عن مواكبة مستجدات العصر، وهو زعم ينقضه تاريخ الحضارة العربية التي قادت مسيرة العلم الإنساني لقرون بلغة عربية فصيحة.

وبناءً على ذلك، فإن مواجهة مخاطر الذوبان الثقافي واللغوي تتطلب صياغة استراتيجية عربية شاملة لا تقتصر على ردود الفعل، بل تهدف إلى تكييف التكنولوجيا وتوطينها وفق معايير عربية خالصة. فالهدف المنشود هو تحويل الأدوات الرقمية والذكاء الاصطناعي من قوالب جاهزة تفرض هويات الآخرين، إلى أدوات مرنة تبرز جماليات العربية وقدراتها الاشتقاقية وتعابيرها الدقيقة عن المفاهيم المعاصرة. كما أن حماية الهوية اللغوية في هذا الصراع الرقمي تعد "واجباً حضارياً" وضرورة شرعية، تستدعي تضافر جهود اللغويين المبدعين مع التقنيين المهرة لإنتاج محتوى رقمي يحمل هوية الأمة وروح عقيدتها ومرجعيتها النصية، مما يجعل الحضور الرقمي العربي تعبيراً عن الذات لا انعكاساً للغير، وبذلك تُصان للأجيال القادمة بيئة افتراضية تحترم لغتهم وتحفظ وجدانهم من الذوبان في تيارات العولمة الجارفة.

المطلب الثاني: إشكاليات المعالجة الآلية والترجمة الذكية للنصوص الدينية والتراثية

تُعد معالجة النصوص الدينية والتراثية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي من أكثر القضايا حساسية وتعقيداً في المشهد الرقمي الحالي، نظراً لما تتميز به هذه النصوص من خصائص بلاغية وبيانية ودلالية فريدة تتجاوز المعنى الحرفي المباشر للكلمات. وتبرز الإشكالية الأساسية هنا عند اصطدام قدسية النص الديني بطبيعة النماذج اللغوية الكبيرة التي تعتمد في الغالب على منهجيات إحصائية واحتمالية؛ إذ تتنبأ هذه الأنظمة بالكلمة التالية بناءً على تكرار الأنماط في بيانات التدريب، وهي آلية قد تنجح في النصوص العامة، لكنها تفشل غالباً في التعامل مع "المرجعية النصية" للنصوص الشرعية التي تتسم بدقة دلالية لا تحتمل التأويل الاحتمالي. ويوضح الفكي (2023) أن هذا القصور التقني قد يقود إلى انحرافات خطيرة في فهم المقاصد القرآنية، مما ينتج عنه مخرجات آلية لا تتفق مع السياق الديني والأصولي، مما يهدد الثوابت اللغوية التي تقوم عليها الهوية الإسلامية.

فضلاً عن ذلك، يشير الحداد (2025) إلى أن الذكاء الاصطناعي، رغم تقدمه، لا يزال يواجه صعوبات كبيرة في استيعاب المفاهيم العميقة مثل "المجاز المرسل" و"الاشتراك اللفظي" و"دلالة الاقتضاء"، ناهيك عن جهله التام بـ "أسباب النزول" و"سياقات الورود" عند محاولة ترجمة أو تلخيص النصوص الإسلامية. إن هذا العجز البنيوي في الآلة يهدد بتقديم لغة عربية "مبسطة" أو "سطحية" تفرغ النص الديني من مضمونه الروحي والجمالي، وتحوّله إلى مجرد معلومات جافة تفتقر إلى روح البيان الإلهي. كما أن للألفاظ العربية أبعاداً دلالية لا تُدرك إلا بصفاء الملكة اللغوية، وبالتالي فإن اختزال هذه الملكة في خوارزمية إحصائية يُعد شكلاً من "التنميط الرقمي" الذي يشوّه فرادة اللسان العربي.

إن الاعتماد المتزايد على خوارزميات غير مدربة على مدونات نصية (Corpora)[3] دينية متخصصة ومحققة علمياً، يسهم بشكل مباشر في نشر مفاهيم مغلوطة أو "هلوسات تقنية"؛ حيث قد تبتكر الآلة أحاديث لا أصل لها أو تنسب أقوالاً لغير أصحابها نتيجة خلط البيانات في فضاء الإنترنت. وهذا الواقع التقني يجعل تدخل الخبراء في الشريعة واللغة العربية أمراً ضرورياً وليس اختيارياً؛ وذلك لضبط هذه الأدوات التقنية ووضع "أطر حوكمة" تمنع إضعاف الخصوصية اللغوية للقرآن الكريم والسنة النبوية. فالتعامل مع لغة الوحي لا يجوز أن يظل رهيناً لمنطق الصناديق البرمجية المغلقة التي لا تُعرف آلية توليد دلالاتها، بل يجب أن يخضع لمعايير "الأمانة العلمية" الدقيقة.

وفي ختام هذا التحليل، يخلص المطلب إلى أن المعالجة الآلية يجب أن تتوقف عن اعتبار لغة الوحي مجرد بيانات صماء خاضعة للنمذجة الرياضية، بل يجب التعامل معها ككيان حضاري وسيادي له مرجعيات نصية راسخة. إن الحل يكمن في بناء "خوارزميات أخلاقية" واعية بالهوية، تدمج القواعد النحوية والأصولية في صلب الشبكات العصبية، بما يضمن أن يكون التحول الرقمي وسيلة لتقريب معاني الدين بأسلوب دقيق وصحيح للعالم أجمع، لا وسيلة لتشويه الحقائق أو التلاعب بمدلولات اللسان العربي في الفضاء الرقمي العالمي الذي لا يميز غالباً بين الأصيل والهجين.

المطلب الثالث: تأثير هيمنة اللغات الأجنبية تقنيًا على الوعي اللغوي للناشئة

تشكّل الهيمنة التقنية الطاغية للغات الأجنبية، ولا سيما اللغة الإنجليزية كلغة "للعلم والشبكة"، ضغطاً بنيوياً ومستمراً على الوعي اللغوي لدى الأجيال الناشئة في المجتمعات العربية؛ إذ تحولت البيئات الرقمية من ألعاب الفيديو التفاعلية، ومنصات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي، إلى المصدر الرئيسي تقريباً لتلقي المعرفة وتشكيل الذائقة الترفيهية. إن هذا التحول لم يعد مجرد تغيير في وسيلة الاتصال، بل هو تغيير في منطق التفكير نفسه؛ حيث يشير الفكي (2023) إلى أن هذا الانغماس الرقمي الكامل في لغة مغايرة للغة الأم يؤدي بالضرورة إلى إحداث حالة من "الاغتراب اللغوي" الوجداني؛ حيث يبدأ الجيل الجديد باستيعاب قيم وأنماط ثقافية وسلوكية غريبة عن هويته العربية الإسلامية، مما يضعف الرابط الروحي والجمالي بينه وبين لغة الوحي الإلهي التي أصبحت تُدرك في وعيه على أنها لغة "خارج السياق الرقمي".

وتتعاظم خطورة هذا الأثر النفسي والحضاري عندما ترسخ في أذهان الأجيال الجديدة صورة نمطية مفادها أن اللغة العربية هي لغة "تراثية ومقدسة" فقط، لكنها غير قادرة على التعبير عن مقتضيات العصر الرقمي وأدواته المتطورة. وهذا ما يُطلق عليه مصطلح "التمجيد التقني للغات الأجنبية"، وهي ظاهرة نفسية تدفع الناشئة إلى تبني اللغة الأجنبية ليس كحاجة وظيفية فحسب، بل كرمز للرقي الفكري والحداثة المعاصرة، الأمر الذي يؤدي إلى تآكل الهوية اللغوية تدريجياً وبصمت. إن هذا التوجه يسهم في ضياع "المرجعية النصية" حتى في التواصل اليومي؛ حيث يتم استبدال المصطلحات العربية الأصيلة بتعبيرات هجينة ورموز رقمية مفرغة من المعنى، وهو ما ينعكس سلباً على قدرة هؤلاء الشباب على فهم النصوص الشرعية والتراثية لاحقاً، ويخلق فجوة معرفية بين الأمة وتاريخها.

إن حماية وعي الأمة من ذوبان هويتها في تيارات العولمة يتطلب استراتيجية هجومية لا تقتصر على الدفاع أو الوعظ، بل تعمل على تقديم العربية في قالب رقمي "مشوق وذكي" يضاهي في جودته البصرية والتقنية المحتوى الأجنبي المنافس. إن المعركة هنا هي "معركة جاذبية" في المقام الأول؛ إذ إن الطفل أو الشاب العربي يجب أن يجد في تطبيقات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز محتوىً بلغة عربية فصيحة وسلسة تلبّي احتياجاته وتثير فضوله العلمي. إن استعادة الوعي اللغوي هي "معركة حضارية" تتطلب توظيف خوارزميات الذكاء الاصطناعي لإنشاء ألعاب تعليمية ومحتويات ترفيهية تغرس حب العربية بوصفها لغة "دين وهوية" وقوة مستقبلية في آن واحد.

ويخلص هذا المطلب إلى أن الهدف الأسمى للسيادة الرقمية هو تحويل الناشئة من مجرد "مستهلكين سلبيين" للتقنيات واللغات الأجنبية إلى "منتجين فاعلين" لمحتوى عربي أصيل يحترم ثوابت الأمة ويواكب تطلعات المستقبل الرقمي. إن تمكين الشباب من أدوات الذكاء الاصطناعي وبرمجتها بلسان عربي مبين هو الكفيل بضمان استمرار التواصل بين الأجيال عبر

جسـر لغوي متين يجمع بين أصـالة المرجعية النصـية ومعاصـرة الأدوات التقنية، وبذلك نقي هويتنا من مخاطر التشـويه الثقافي الذي قد تفرضه الهيمنة التقنية العابرة للقارات.

المبحث الثالث

استراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي لحماية الهوية وتعزيز المرجعية

بعد تشـخيص التحديات في المبحث السـابق، يتجه هذا المبحث نحو طرح الحلول والبدائل الاسـتراتيجية، مركزًا على كيفية توظيف الذكاء الاصـطناعي نفسـه كأداة للحماية والتطوير. يناقش المبحث آليات عملية "لتوطين" الخوارزميات الذكية وجعلها متوافقة مع الخصـوصـية اللغوية العربية، ويقترح نماذج تعليمية مبتكرة لغرس قيم الانتماء، ويؤكد على ضـرورة التكامل المؤسـسي بين الجهات التقنية واللغوية والدينية. ويهدف هذا المبحث إلى تحويل التحديات الرقمية إلى فرص، وتقديم خريطة طريق عملية لتحصين الهوية اللغوية وتعزيز سيادتها في العصر الرقمي.

المطلب الأول: آليات تطويع الخوارزميات الذكية لخدمة المحتوى العربي الرقمي

تعتمد حماية الهوية اللغوية في الفضاء الرقمي المعاصر بشكل أساسي على استراتيجية "تكييف التقنية وتوطينها"، وهو مصـطلح يتجاوز مجرد تعريب الواجهات ليصـل إلى إعادة هندسـة النماذج اللغوية الحاسـوبية الكبيرة لتتوافق كلياً مع الخصـائص الثقافية والدينية والبنيوية المميزة للسـان العربي. تبدأ هذه العملية ببناء "قواعد بيانات نصـية" شـاملة ومنقحة رقمياً، تشـمل أمهات النصـوص التراثية والنصـوص الشـرعية المحكمة من القرآن الكريم والسـنة النبوية، لتصـبح بمثابة "المصدر المعرفي" المعتمد الذي تغتذي منه خوارزميات الذكاء الاصـطناعي، مما يحول دون وقوعها في أخطاء التحريف الدلالي أو التفسيرات الاحتمالية غير الدقيقة. إن عملية التكييف هذه تعني زرع الوعي اللغوي العربي في صميم "الشيفرات البرمجية" والشبكات العصبية، بحيث تصبح الآلة قادرة على تمييز قدسية النص وفهم خصوصية التركيب اللغوي للغة الوحي.

وبالإضـافة إلى ذلك، يظهر في هذا المسـار دور "المعالجة الدلالية المتعمقة" (Deep Semantic Processing)، وهي تقنية تهدف إلى تجاوز التحليل السـطحي للمفردات للوصـول إلى فهم المقاصـد الكلية والسـياقات النصـية التي تتميز بها العربية. إن تطوير خوارزميات عربية صـممت ودرّبت محلياً، تعتمد في تحليلها للبيانات الضـخمة على قواعد النحو والصـرف العربية الأصـيلة، يسـهم بشـكل مباشـر في تعزيز المرجعية النصـية ويمنع التشـويه الذي قد ينتج عن الاعتماد القسـري على نماذج إحصائية غربية صُممت أساساً لمعالجة لغات تختلف جذرياً في منطقها الاشـتقاقي عن العربية. هذا النوع من التطويع التقني الذكي يضـمن أن يظل المحتوى الرقمي العربي، خاصـة الديني والعلمي منه، محافظاً على أصـالته وقوته التعبيرية وجزالته البيانية، مما يعزز مفهوم السيادة الرقمية للغة العربية في البيئات الافتراضية العالمية.

إن هذا التوجه نحو السـيادة التقنية يفرض ضـرورة الانتقال من مرحلة التدريب المسـبق على بيانات عامة، إلى مرحلة الضبط الدقيق تحت إشراف لغوي وشرعي مكثف؛ لضمان أن المخرجات الآلية تلتزم بالأمانة العلمية والدقة العقدية. وكما يرى الباحثون، فإن التكييف التقني هو السبيل الأمثل لردم الهوة المتسـعة بين التراث الأصيل والمعاصرة الرقمية المتسـارعة، فمن خلال بناء نظم ذكاء اصـطناعي تحترم المقدسـات اللغوية وتدرك أبعاد الهوية، نكون قد وضـعنا حجر الأسـاس الحقيقي لحماية وعي الأمة وحصـانتها الفكرية من مخاطر الذوبان اللغوي. ويخلص هذا المطلب إلى أن تحويل الذكاء الاصـطناعي إلى

أداة لخدمة لغة القرآن الكريم ليس مجرد خيار تقني، بل هو واجب حضاري يضمن وصول الرسالة الخالدة للأجيال القادمة بشكل صحيح، نقي، ومواكب لأدوات العصر الرقمي الأكثر تطوراً.

المطلب الثاني: نماذج مقترحة لتطوير تعليم اللغة العربية وغرس قيم الانتماء الحضاري

يتجاوز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية مجرد توظيف الوسائط الرقمية التقليدية أو تحويل المناهج الورقية إلى صيغ رقمية، ليصل إلى بناء بيئات تعلم ذكية قادرة على تخصيص المحتوى التعليمي بما يتناسب مع الفروق الفردية واحتياجات كل متعلم. ويقترح هذا البحث نماذج تطبيقية متقدمة تعتمد على "أنظمة المحادثة الذكية" (Chatbots)[4] والوكلاء الافتراضيين الذين يتمتعون بفهم لغوي ونحوي عميق، مما يتيح للمتعلم ممارسة اللغة العربية الفصيحة في سياقات تفاعلية حية تحاكي الواقع اليومي. إن هذه الممارسة المستمرة تسهم بشكل فعال في كسر حاجز الخوف من استخدام الفصحى، وتعزز الملكة اللغوية لدى الناشئة عبر تحويل اللغة من مادة للحفظ إلى أداة للتواصل الحي المثمر. وتعمل هذه النماذج كمعلم افتراضي متاح على مدار الساعة، يمتلك القدرة على تقديم التغذية الراجعة الفورية وتصحيح الأخطاء النحوية والصرفية بأسلوب تربوي ذكي يحفز على الاستمرار في التعلم الذاتي.

وفي سياق تعزيز الهوية والارتباط بالجذور، يطرح البحث فكرة دمج النصوص الدينية والتراثية الرئيسية ضمن هذه النماذج الذكية من خلال توظيف "آليات التعلم القائم على الألعاب" (Gamification)[5] والواقع المعزز (AR)[6]. ويهدف هذا التوجه إلى غرس قيم الانتماء الحضاري عبر "رحلات معرفية" افتراضية في تاريخ اللغة العربية وعلوم القرآن وسير علماء اللغة؛ حيث يصبح المتعلم شريكاً في استكشاف كنوز لغته بدلاً من كونه مستقبلاً سلبياً للمعلومات. إن استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا الإطار المقاصدي يسهم في إعادة ربط المتعلم بمرجعيته النصية الأصلية بأسلوب عصري جذاب يواكب التطلعات الرقمية لـ "الجيل الرقمي" (Gen Z)[7]، مما يشكل حاجزاً واقياً يمنع ذوبان هويتهم اللغوية في زحام المحتويات الأجنبية التي تسيطر على الفضاء الافتراضي بجاذبيتها التقنية العالية.

إن الغاية الاستراتيجية من هذه النماذج هي تحويل اللغة العربية في الوعي الجمعي للناشئة إلى لغة ممتعة ومسايرة للتكنولوجيا، وهو ما يتوافق مع التوصيات الختامية لمؤتمر اللغة العربية (2026) الداعية إلى جعل العربية "لغة أمة وحياة" في جميع المجالات التقنية. ويخلص هذا المطلب إلى أن النماذج الذكية المقترحة لا تسعى بأي حال إلى تهميش دور المعلم البشري، بل تهدف إلى تعزيز فاعليته وتزويده بأدوات تقنية ومعلوماتية تضمن جودة المخرجات التعليمية وتدعم السيادة اللغوية. ومن خلال هذه المنظومة الرقمية المتكاملة، يمكننا بناء جيل يمتلك الكفاءة اللغوية العالية والاعتزاز العميق بالهوية الإسلامية، ويكون قادراً على توظيف أدوات العصر الرقمي بلسان عربي مبين، وهو ما يضمن استمرارية المرجعية النصية في وجدان الأجيال القادمة وحماية اللسان العربي من مخاطر التهميش الرقمي أو الاندثار الثقافي في ظل العولمة الجارفة.

المطلب الثالث: دور التكامل المؤسسي في بناء بيئة رقمية آمنة للغة العربية

إن حماية اللسان العربي وصيانة المرجعية النصية في الفضاء الرقمي الواسع ليست مهمة تقنية معزولة أو تحدياً برمجياً بحتاً، بل هي عملية سيادية وتشاركية كبرى تتطلب تكاملاً منهجياً ووثيقاً بين مطوري التكنولوجيا، وحماة اللغة، وعلماء الشريعة والأصول. إن غياب هذا التنسيق العضوي في العقود الماضية قد أدى إلى إنتاج أدوات ذكاء اصطناعي ونماذج لغوية قد تكون متطورة برمجياً، لكنها تعاني من تشوهات عميقة على المستوى اللغوي والدلالي، مما يجعل تأسيس "هيئات

رقابية لغوية عليا" ضـرورة اسـتراتيجية ملحة للإشـراف على جودة المحتوى والبرمجيات الموجهة للمسـتخدم العربي. إن هذا التكامل يضـمن صـياغة معايير فنية وأخلاقية موحدة للتعامل مع المرجعية النصـية المقدسـة، بما يحفظ قدسـية النصـوص الشرعية ويمنع التلاعب بمدلولاتها في البيئات الافتراضية التي تعتمد على المنطق الاحتمالي الإحصائي.

وفي هـذا السـيـاق التكاملي، تلعـب المجـامع اللغويـة دور "المزود المعرفي المرجعي" عبر توفير المعـاجم الرقميـة المتطورة وقواعد البيانات اللغوية الموثقة التي تعكس عبقرية اللسـان العربي، بينما تضـطلع المؤسـسـات الدينية بمسـؤولية ضـبط الدلالات الشـرعية ومنع الانحرافات أو "الأخطاء الآلية" التي قد تنتج عن معالجة النصـوص التراثية بمعزل عن سـياقاتها التاريخية والأصـولية. ومن جهة أخرى، تتولى الشـركات والمراكز التقنية مهمة تحويل هذه المعايير اللغوية والشـرعية إلى "خوارزميات ذكية" وذكاء اصـطناعي متناغم مع القيم (Value-aligned AI). إن هذا "المثلث التعاوني" يسـهم بشـكل فعال في بناء بيئة رقمية آمنة تمنح المسـتخدم العربي والباحث الشـرعي الثقة الكاملة في المحتوى الذي يتلقاه، ويعزز من السـيادة الرقمية للأمة عبر حماية الهوية اللغوية من مخاطر الاختراق الثقافي أو الذوبان اللغوي في الفضاءات الرقمية العالمية.

إن هذا المسار التكاملي يعد ضرورياً بوصفه واجباً حضارياً وضرورة أمنية لحماية وعي الأمة وحصانتها الفكرية في عصر "ما بعد المعلومات". ويخلص هذا المطلب إلى أن بناء "السـيادة اللغوية الرقمية" لا يتحقق من خلال المبادرات الفردية المتناثرة، بل بتوحيد الجهود المؤسـسـية ووضـع "ميثاق أخلاقي وتقني ملزم" لكافة الجهات الدولية والمحلية المنتجة للمحتوى والبرمجيات العربية. فالتكامل الوظيفي بين الخبير التقني، والفقيه الأصـولي، واللغوي المبدع، يمثل صـمام الأمان الحقيقي الذي يحمي اللغة العربية من مخاطر التمييع الرقمي أو الانحراف الدلالي، ويجعلها لغةً قادرة على المنافسـة العالمية كبنية معرفية رصـينة تعبر عن روح العصـر الرقمي وقيم العقيدة الراسـخة في آن واحد، وهو ما يضـمن بقاء العربية جسـراً متيناً للتواصل الحضاري الموثق.

المبحث الرابع

الرؤية المستقبلية وتطبيقات البحث

يأتي هذا المبحث خاتمةً للمسـار البحثي؛ حيث يقدم رؤية اسـتشـرافية شـاملة تجمع بين النتائج النظرية والتطبيقات العملية. يسـتعرض المبحث أبرز النتائج التي توصـل إليها البحث حول واقع اللغة العربية ومسـتقبلها في العصـر الرقمي، ويبلورها في شكل توصيات إجرائية محددة موجهة لصناع القرار في مجالات التعليم والإعلام والتقنية. ويهدف هذا المبحث إلى تجاوز التنظير إلى حيز التطبيق، ووضـع الإطار العملي الذي يمكن من خلاله ترجمة رؤية البحث إلى سـياسـات وبرامج قابلة للتنفيذ، لضمان استدامة حضور العربية وهويتها في المستقبل الرقمي.

المطلب الأول: استعراض أبرز النتائج المتعلقة بواقع العربية في العصر الرقمي

تشـير نتائج هذا البحث إلى حقيقة جوهرية مفادها أن تقنيات الذكاء الاصـطناعي، رغم ما تحمله من تحديات، تمثل في حقيقتها فرصـة تاريخية نادرة لإعادة إحياء الدور القيادي للغة العربية في الفضـاء المعرفي العالمي، وذلك بشـرط إجراء عملية التكييف التقني والنمذجة اللغوية بعناية فائقة ووفق ضـوابط منهجية صـارمة. وقد بيّن البحث عبر مسـاره التحليلي أن الفجوة التقنية الحالية التي تعاني منها العربية في البيئات الرقمية لا تعود بأي حال إلى قصـور ذاتي في بنية اللغة أو نظامها

الاشتقاقي المتميز، بل هي نتيجة مباشرة لنقص حاد في قواعد البيانات النصية الموثقة والمعتمدة التي تستند إليها الخوارزميات في عمليات التعلم الآلي والنمذجة. إن الاعتماد الحالي على معلومات عشـوائية ومترجمة آلياً أدى إلى ظهور فجوة دلالية تهدد مصـداقية المحتوى الرقمي، كما أن جودة المخرجات الذكية ترتبط ارتباطاً مباشـراً بجودة المدخلات اللغوية وموثوقية مرجعيتها النصية.

كما كشـفت نتائج البحث بوضـوح أن الحفاظ الدقيق على "المرجعية النصـية" للقرآن والسـنة، ولغة البيان العربي الأصيل، يمثل الضمانة الأساسية لوقاية الهوية اللغوية من مخاطر الذوبان في ظل تيارات العولمة الرقمية الجارفة التي تسعى لتوحيد الألسـنة وإذابة الخصـوصـيات الثقافية. إن السـيادة اللغوية الرقمية لا تتحقق بمجرد الوجود الشـكلي في الفضـاء الافتراضي، بل بقدرة التقنيات المحلية على اسـتيعاب الفروق الدقيقة بين "المتشـابهات اللفظية" في النص الشـرعي، وضـبط الدلالات الإعرابية التي يتوقف عليها فهم المقاصـد الدينية. وفي هذا الإطار، توصـل البحث إلى أن التكامل البيني بين العلوم الشـرعية، واللسـانيات الحاسـوبية، وعلوم البيانات، هو المسـار العملي الوحيد لإنتاج تقنيات ذكاء اصـطناعي أخلاقية تحترم قدسية لغة الوحي الإلهي وتصونها من الأخطاء البرمجية أو التحريف الدلالي.

بالإضـافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن الأجيال الجديدة تمتلك قابلية فطرية للتفاعل مع المحتوى العربي إذا ما قُدم في أشـكال تقنية ذكية وجذابة؛ وهو ما يعني أن اسـتعادة الوعي اللغوي هي معركة "وسـائل وتقنيات" قبل أن تكون معركة "نصـوص ومفاهيم". إن النجاح في بناء نماذج لغوية كبيرة تحترم المرجعيات النصـية سـيسـهم ليس فقط في حماية الهوية، بل في جعل العربية لغة منتجة للمعرفة وقادرة على المنافسة في سوق الاقتصاد المعرفي العالمي. ويؤكد البحث في نتائجه الختامية على أن حماية اللسـان العربي هي مسـؤولية سـيادية مشـتركة تتقاطع فيها الجهود التربوية والتقنية والأمنية لضـمان بقاء لغة القرآن الكريم حصناً منيعاً للأمة في عصر التحول الرقمي الشامل.

المطلب الثاني: توصيات إجرائية لصناع القرار في مجالات التعليم والإعلام والتقنية

بناءً على النتائج العلمية والتقنية التي توصل إليها البحث، يوصي الباحث بضـرورة اعتماد اسـتراتيجية عربية وإسـلامية موحدة تهدف إلى بناء نماذج لغوية كبيرة تكون متكيفة ثقافياً ودينياً في أسـاسـها البرمجي، بحيث يتم هذا البناء تحت إشـراف مباشـر ومتكامل من المجامع اللغوية والمؤسـسـات الدينية المعتمدة؛ وذلك لضـمان سـلامة المحتوى الرقمي من الانحرافات الدلالية وتوفير إطار حماية للمرجعية النصـية. إن هذه الاسـتراتيجية يجب أن تشـمل إنشـاء "مسـتودع بيانات لغوي" موحد يجمع أمهات الكتب والتفاسـير الموثقة في صـيغ قابلة للمعالجة الآلية، وهو ما يسـهم في تحسـين مخرجات الذكاء الاصـطناعي وجعلها معبّرة بحق عن روح الأمة وهويتها الأصـيلة، بدلاً من الاعتماد على النماذج الأجنبية التي قد تحمل تحيزات ثقافية أو لغوية لا تتناسب مع قدسية لغة الوحي.

وفي سـياق متصـل، يوجه البحث توصـية أسـاسـية لوزارات التربية والتعليم في العالم العربي بضـرورة الإسـراع في دمج تطبيقات الذكاء الاصـطناعي والواقع الافتراضـي في مناهج تعليم اللغة العربية، ليس كعنصـر تكميلي، بل كمنهجية تفاعلية شـاملة تهدف إلى غرس قيم الانتماء الحضـاري في نفوس الناشـئة. إن هذه التوصـية تقتضـي تطوير "منصـات تعليمية ذكية" تسـتخدم تقنيات الحوار التفاعلي لتمكين الطلاب من ممارسـة الفصـحى في بيئات افتراضـية مشـوّقة، مما يحول العملية التعليمية من التلقين المجرد إلى الاستكشـاف المعرفي، ويضـمن بقاء العربية لغة حية في وعي "جيل الرقمنة". كما يؤكد البحث

على أهمية تأهيل الكوادر التربوية للتعامل مع هذه التقنيات ليكونوا حلقة الوصل بين أصالة المحتوى وعصرية الوسيلة، وبما يحقق التوازن المطلوب بين الهوية والمعاصرة.

وعلى الصعيد التقني والإعلامي، يشدّد المطلب على الأهمية الاستراتيجية لدعم وتمويل المبادرات التقنية الوطنية التي تهدف إلى "رقمنة التراث العربي الإسلامي" وتوفيره عبر منصات ذكية مفتوحة المصدر، تلتزم بأعلى معايير الأمانة العلمية والتوثيق الأكاديمي. إن هذه المبادرات يجب أن تستغل خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتبسيط العلوم التراثية وتقريبها من الجمهور العام بأسلوب دقيق يصون الهوية من مخاطر التشويه أو التبسيط المخل الذي قد تفرضه العولمة الرقمية. ويختتم البحث في توصياته بالدعوة إلى وضع "ميثاق شرف رقمي للغة العربية" تلتزم به المؤسسات الإعلامية والتقنية، يمنع إضعاف اللغة في الفضاء العام ويشجع على الإنتاج المعرفي الرصين الذي يعزز السيادة اللغوية للأمة، ويجعل من التحول الرقمي قوة دافعة إضافية لانتشار لغة القرآن عالمياً كأداة حضارية وإنسانية متطورة.**الخاتمة والنتائج والتوصيات النهائية**

الخاتمة

يخلص البحث إلى أن صيانة الهوية العربية والمرجعية النصية في عصر الذكاء الاصطناعي هي معركة "وعي وتقنية" تتطلب الانتقال من الاستهلاك الرقمي إلى السيادة المعرفية. لقد أثبت البحث أن لغة القرآن تمتلك المرونة الكافية لقيادة التحول الرقمي إذا ما استندت إلى استراتيجيات "توطين" خوارزمية تحترم خصوصيتها الدلالية والشرعية؛ الأمر الذي يضمن للأجيال القادمة لغة حية قادرة على مواكبة العصر دون تفريط في الثوابت الحضارية، لتظل العربية لغةً للبيان الإلهي والابتكار الإنساني في آن واحد.

أولاً: النتائج

1. أكد البحث أن الذكاء الاصطناعي يشكل أداة استراتيجية لتعزيز السيادة اللغوية العربية عالمياً، شرط الانتقال من الاستهلاك التقني إلى "التكييف المعرفي" عبر بناء نماذج لغوية كبيرة (LLMs) موثقة تحترم الخصائص البنيوية والاشتقاقية للسان العربي.
2. بينت النتائج أن "المرجعية النصية" المنضبطة هي الضمانة الوحيدة لحماية النصوص الشرعية والتراثية من الانحرافات الدلالية الناتجة عن المعالجة الإحصائية المحضة، الأمر الذي يوجب إخضاع الخوارزميات لإشراف لغوي وشرعي مباشر.
3. توصل البحث إلى أن حماية الهوية في العصر الرقمي تتطلب تكاملاً بين المؤسسات التقنية والتعليمية والدينية، لإنتاج بيئات تعلم ذكية تغرس قيم الانتماء الحضاري وتصون وعي الأجيال من مخاطر الذوبان الثقافي الرقمي.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة بناء نماذج لغوية كبيرة (LLMs) تحت إشراف المجامع اللغوية والمؤسسات الدينية لضمان سلامة المرجعية النصية.
2. دمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز في مناهج اللغة العربية لربط الأجيال الجديدة بهويتهم بأساليب تفاعلية جذابة.

3. تأسـيس مجمع تقني لغوي مشـترك يشـرف على رقمنة التراث العربي وصـياغة "ميثاق شـرف رقمي" يحمي الهوية من التشويه.
4. تشجيع الدراسات التي تجمع بين علوم الشريعة واللسانيات الحاسوبية وهندسة البيانات لتحقيق السيادة الرقمية.

بيانات الإفصاح:

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **توافر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شـكر وتقدير:** الشـكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشـادات (https://sdasmart.org/jsconf/)

قائمة المصادر والمراجع

1. الحداد، د. محمد. (2025). الذكاء الاصـطناعي والسـيادة اللغوية: رؤية اسـتشـرافية للهوية العربية. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. الفكي، د. عبد الله. (2023). المعالجة اللسانية للحاسوب وحماية لغة الوحي. الرياض: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية.
3. مؤتمر اللغة العربية. (2026). كتاب أبحاث المؤتمر العلمي الدولي الأول: اللغة العربية والذكاء الاصـطناعي (تعزيز الهوية وصيانة المرجعية). المدينة المنورة.
4. Jurafsky, D., & Martin, J. H. (2023). *Speech and Language Processing: An Introduction to Natural Language Processing*. Stanford University Press.

الهوامش:

[1] **معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing - NLP)**: هي مجموعة من التقنيات التي تمكِّن الحاسـوب من فهم اللغة البشـرية وتحليلها وتوليدها، مثل تقسـيم النص إلى وحدات دلالية (Tokenization)، وتحليل التراكيب النحوية (Parsing)، وتحديد الكيانات المسماة (Named Entity Recognition)، وفهم المشاعر والسياق.

[2] **النماذج اللغوية الكبيرة (Large Language Models - LLMs)**: هي نماذج ذكاء اصـطناعي ضـخمة مُدرَّبة على كميات هائلة من البيانات النصـية، قادرة على توليد نص متماسـك وفهم الاسـتعلامات والاسـتجابة لها، وأداء مجموعة واسـعة من مهام معالجة اللغة الطبيعية مثل التلخيص والترجمة والتفسير السياقي.

[3] **المدونات النصـيـة (Corpora)** مفردها (Corpus): هي مجموعات ضـخمة ومنظمة من النصـوص الرقمية التي تم جمعها وتحقيقها لغرض الدراسـة اللغوية أو التدريب الآلي. تُسـتخدم هذه المدونات النصـية كقاعدة بيانات مرجعية لتطوير نماذج معالجة اللغات الطبيعية (NLP) وتحليل الأنماط اللغوية والإحصائية.

[4] **أنظمة الحوار الذكية (Chatbots)**؛ تُعرف أيضـاً باسـم "روبوتات المحادثة" أو "وكلاء الحوار الذكي"، وتعد أحد التطبيقات الأسـاسـية للذكاء الاصطناعي التوليدي والتعلم الآلي في التفاعل بين الإنسان والآلة: هي برامج حاسوبية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية (NLP) لمحاكاة المحادثة البشرية عبر واجهات نصية أو صوتية. صُممت هذه الأنظمة لفهم اسـتفسـارات المسـتخدم ومعالجتها، ثم توليد ردود منطقية وذات سـياق، إما وفق قواعد محددة مسـبقاً أو من خلال التعلم الآلي المتطور. تُسـتخدم في مجالات متعددة كالتعليم الإلكتروني، والدعم الفني، والخدمات الرقمية التفاعلية، بهدف تقديم تجربة مستمرة وفورية للمستخدمين.

[5] **تقنيات الألعاب التعليمية (Gamification)**: هي منهجية تعليمية حديثة تسـتخدم عناصـر وتصـميمات الألعاب وآلياتها (مثل النقاط والمسـتويات والتحديات والمكافآت الفورية والمنافسـة التعاونية) في سـياقات غير لعبية، بهدف زيادة تفاعل المتعلمين وتحفيزهم وتعزيز اسـتيعابهم للمحتوى التعليمي. وتُطبَّق هذه التقنيات في البيئات الرقمية غالبًا لجعل عملية التعلم أكثر جاذبية وتشـويقًا، وتعزيز الانغماس في المادة الدراسية، وتحقيق أهداف تربوية محددة من خلال تجربة تفاعلية تشبه الألعاب.

[6] **الواقع المعزز (Augmented Reality - AR)**: هي تقنية تفاعلية تدمج بين العالم الواقعي والعناصـر الرقمية (مثل الصـور أو النماذج ثلاثية الأبعاد أو المعلومات النصـية أو الفيديوهات) في بيئة واحدة متكاملة وعبر الوقت الفعلي. وتعمل هذه التقنية عبر اسـتخدام أجهزة ذكية (مثل الهواتف أو الأجهزة اللوحية أو النظارات الخاصة) لتقوم بعرض المحتوى الرقمي المعزز فوق المشهد الطبيعي الذي يراه المستخدم، بما يوفر تجربة غامرة تثري الإدراك الحسي وتوفر سياقاً معلوماتياً إضافياً.

[7] **الجيل الرقمي (Generation Z / Gen Z)**: هو التصـنيف الديموغرافي للأشـخاص الذين وُلدوا في الفترة ما بين منتصـف التسـعينيات إلى أوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشـرين (تقريباً من 1997 إلى 2012م). يُعرف هذا الجيل أيضـاً باسـم "المواليد الرقميين" (Digital Natives)، حيث نشـأ في ظل الانتشـار الواسـع للإنترنت والأجهزة الذكية ومنصـات التواصـل الاجتماعي، الأمر الذي يجعله الأكثر انخراطاً واسـتيعاباً للتقنية مقارنة بالأجيال السـابقة. يشـار إليه اختصـاراً بـــ Gen Z أو "الزوومرز" (Zoomers) في الأدبيات الغربية، وهو الخلف الطبيعي لجيل الألفية (Millennials).